الفصل الثاني

نشأة دعوة تحرير المرأة

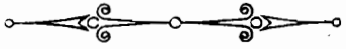

إن المتتبع لتاريخ ما يسمى بحركة «تحرير المرأة» في مصر، يجد أن جذور هذه الحركة تمتد إلى عهد محمد علي باشا والي مصر، حينما بعث المبعوثين إلى فرنسا ليتلقوا هناك الخبرات والمهارات الفنية ثم يحملوها معهم إلى مصر، لكن الأمر لم يقف على هذا الحد، بل لجميع المبعوثين من فرنسا، حاملين تيارات فكرية مادية دخيلة على دينهم، بعد أن بهرتهم رهبانية العلم المادي وتعبدهم سلطان العقل، لقد عاد أولئك المبعوثون يحتلون مراكز الصدارة والتوجيه في مختلف الميادين السياسة والتربوية والفكرية.

دور الشيخ «رفاعة الطهطاوي» (١٨٠١ - ١٨٧٣م): [١]

وكان من أعضاء الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين الشيخ «رفاعة رافع الطهطاوي» [٢]، الذي اقام في باريس خمس سنوات من(١٨٢٦- ١٨٣١م) تقريبًا، وكان قد رافق البعثة المصرية كواعظ وإمام لها، وما إن عاد إلى مصر حتى بدأ يبذر البذور الأولى لكثير من الدعوات الدخيلة على البيئة المصرية المسلمة، تلك الدعوات التي حمل جراثيمها معه من فرنسا، مثل الدعوة إلى

---

(١) عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور) (ص٢٥-٢٧)، د.محمد إسماعيل المقدم.

(٢) رفاعة الطهطاوي: هو صعيدي النشأة، وأحد خريجي الأزهر، تعلم الفرنسية وخالط أهلها فتأثر بذلك، ودعم الإهتمام بالفرعونية، وطالب بتقنين الشريعة على نمط المدونات القانونية الأوروبية الوضعية، ومنع تعدد الزوجات وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين كما عند الفرنسيين، وكان من أكبر كتّاب محمد علي وإبراهيم باشا وعباس وسعيد وإسماعيل ... مذاهب فكرية في الميزان (ص٣٩).

فكرة «الوطنية القومية»[١]، بمفهومها المادي المحدود المنابذ للرابطة الإسلامية بين المسلمين مهما تباعدت أوطانهم، وكذا استوحى من واقع الحياة الفرنسية أفكارًا عن المرأة هي أبعد ما تكون عن شرائع الإسلام وآدابه، وقد تجلى ذلك في مواقفة الجريئة من قضايا تعليم الفتاة، وتعدد الزوجات، وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين، حيث ادعى في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» (ص ٣٠٥)، أن «السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعيًا إلى الفساد» انتهى. وذلك ليبرر دعوته إلى (الاقتداء بالفرنسيين حتى في إنشاء المسارح والمراقص) مدعيًا أن (الرقص على الطريقة الأوروبية ليس من الفسق في شيء بل هو أناقة وفتوة)، وأنه لا يخرج عن قوانين الحياء، ودعا المرأة إلى التعلم حتى تتمكن من تعاطي الأشغال والأعمال التي يتعاطاها الرجال.

وهكذا كان «رفاعة الطهطاوي» أول من أثار قضية (تحرير المرأة) في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، فسن بذلك أسوأ السُنن، وبذر هذه الأفكار الدخيلة في التربية الإسلامية، ولم يدرك أنه حين ينقل هذه الآراء خاصة ما يتعلق منها بمدلول كلمة «الحرية» إلى المجتمع الإسلامي يمكن أن ينتهي إلى نفس النتيجة التي انتهت إليها أوروبا، وهي نبذ الدين وتسفيه رجاله، والخروج على حدوده، لم يدرك ذلك ولم يلاحظ إلا الجانب البراق الذي يأخذ نظر المحروم من الحرية حين تمارس في مختلف صورها وألوانها وفي أوسع

---

(١) القومية: ظهرت الدعوة إليها في أوروبا نتيجة معاناة أوروبا وأمراءها من تحكم الكنيسة، ولقد شجع الإستعمار الغربي انتشار الدعوة إلى القوميات بين الشعوب الإسلامية (كالفرس في إيران والأكراد في العراق) لتمزيق هذه الشعوب وتفريقها وإيجاد الصراعات والعداوات بينها، لاستنزاف خيراتها وتمزيق أوصالها، وقد قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن القومية العربية: (دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه)، والدعوة إلى القوميات تهدف إلى تفضيل جنس على سائر الأجناس أو وطن على سائر الأوطان ... مذاهب فكرية في الميزان (ص١٣٧).

حدودها، فكان كالجائع المحروم الذي بهرته مائدة حافلة بألوان الأطعمة، وفيها ما يلائمه ، وما لا يلائمه ولكنه لم ينظر إليها إلا بعين حرمانه، ولم يرها إلا صورة من النعيم الذي يتشوق إليه ويشتهيه .

وكانت دعوة جريئة من «رفاعة» لم يجد لها معارضًا خاصةوأن حاكم البلاد قد بارك دعوته ، وبارك أول كتاب وضعه «رفاعة» وهو «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» يبرز فيه تقدم الغرب، ويحسن لمواطنيه الانتفاع بتقدمه، وأكثر من هذا فقد قرأ «محمد عليّ» الكتاب قبل نشره بناء على تزكية له من الشيخ «حسن العطار» شيخ الأزهر فأمر بطبعه، وأصدر أمره بقراءته في قصوره وتوزيعه على الدواوين والمواظبة على تلاوته ، والإنتفاع به في المدارس المصرية، بل إنه أمر بعد ذلك بترجمته إلى التركية .

مرقص فهمي والقذيفة الأولى : [١]

وفي سنة (١٨٩٤) أي بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر بحوالي اثنتى عشرة سنة ظهر أول كتاب في مصر أصدره صليبي حقود من أولياء (كرومر) الملقب باللورد ، أظهره محتميًا بالنفوذ البريطاني الذي أَمَّنَ له الطريق نحو طعن الإسلام وأهله ، ذلكم هو (مرقص فهمي) المحامي وكتابه هو (المرأة في الشرق) ، دعا فيه صراحة ، وللمرة الأولى في تاريخ المرأة المسلمة إلى تحقيق أهداف خمسة محدودة هي:

أولاً: القضاء على الحجاب الإسلامي .

ثانيًا: إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثًا: تقييد الطلاق ، وإيجاب وقوعه أمام القاضي .

---

(١) عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور) (ص٢٨-٢٩) ، د.محمد إسماعيل المقدم .

رابعًا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسًا: إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة عنيفة ، ولم يلبث المسلمون حين صدموا به حتى انطلقت في غمرات هذه الضجة قذيفة أخرى تفجرت في الوسط الإسلامي.

فقد صدر كتاب ألَّفه (الدوق داركير) باسم (المصريون) حمل فيه على نساء مصر ، وهاجم المصريين وتعدى على الإسلام ، ونال من الحجاب الإسلامي، وقرار المرأة المسلمة في البيت ، واقتصار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج، وقد هاجم (المثقفين) المصريين بصفة خاصة لسكوتهم وعدم تمردهم على هذه الأوضاع .

وقد بدأ الإستعمار الإنجليزي إثر هذه الضجة يبحث عن وسيلة لشد أزر (مرقص فهمي) فلجأ إلى الأميرة (نازلي فاضل) ليستعجلها على عمل شيء يساند (مرقص فهمي) من خلال صالونها .

وظهر في هذا الوقت قاسم أمين ، في بداية الأمر دافع قاسم أمين عن الحجاب عندما قرأ كتاب داركير الذي اتهم فيه نساء مصر ونال من الحجاب ولكن دفاعه اتسم بالخضوع والذلة ، واستنكر قاسم على السيدات اللاتي يتشبهن بالأوروبيات واقتنص خصومه الفرصة ووشوا به إلى الأميرة نازلي بأن قاسمًا إنما يعنيها غضبت الأميرة مما فعله قاسم ، وردت عليه في جريدة المقطم ولكن لم تلبث هذه الحملة أن ألغيت بعد أن اقتنع قاسم بضرورة تصحيح خطئه،

واتفق مع سعد زغلول [١] على أن ينشر كتاب يصحح فيه خطأه ، فألَّفَ كتاب «تحرير المرأة» دعا فيه إلى رفع النقاب وإثبات ذلك بالفهم الخاطئ للآيات والأحاديث، فرد دعاة الحق وألفوا الكتب التي بلغ عددها مائة كتاب، وكان أول من رد عليه محمد طلعت حرب في كتاب «تربية المرأة والحجاب» وسانده محمد فريد في المؤيد ، ونبه إلى شيء خطير بأنه إذا كشفت المرأة وجهها اليوم ربما تكشف شعرها في الغد وقد حدث ، لم يلبث قاسم أمين حتى ألَّف كتاب (المرأة الجديدة) والمرأة الجديدة التي قصدها قاسم أمين [٢] ، هي المرأة الأوروبية التي أراد من المصرية أن تتحول إليها ، وتتخذها مثلًا أعلى، وبينما كان هادئًا في كتابه الأول يحوم حول النصوص الإسلامية ، انقلب في الكتاب الثاني بعبارات لا تقبلها المرأة نفسها يصور مدى تفتح المرأة الفرنسية.

ولقد دعا سعد زغلول قاسم أمين هو وزوجته ليتناول الغداء والعشاء على مائدته ومائدة (صفية زغلول) وأصر أن يخرج في عربته مع قاسم أمين ويطوف شوارع العاصمة متحديًا للأصدقاء الذين نصحوه بأن لا يظهر مع قاسم أمين في مكان عام وإلَّا ضربه الناس بالطوب، وعندما وضع قاسم أمين

---

(١) سعد زغلول: ولد عام ١٨٦٠م، وتوفى عام ١٩٢٧م ، ويُعد رائد الجانب السياسي في المدرسة التغريبية التي أنشأها النفوذ الأجنبي في مصر بعد الاحتلال، وحولت الإسلام في نظر أبنائه إلى دين عبادة ومسجد لا نظام شامل للحياة ، وعُرف سعد بفكره العلماني وشرب الخمر ولعب القمار ، مستفاد من مذاهب فكرية في الميزان (ص٨٠) د. علاء بكر.

(٢) قاسم أمين : ولد عام ١٨٦٥ ، وتوفى عام ١٩٠٨م ، من تلاميذ محمد عبده ، درس في مدرسة الحقوق المصرية ذات المناهج الفرنسية ، وذهب إلى فرنسا لاستكمال تعليمه العالي، كتب عن متحف اللوفر يقول: (لعل أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة : التمثيل والتصوير والموسيقى) وقد جاءت الأدلة بحرمة التصوير والتماثيل كقول النبيﷺ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» (متفق عليه) ... مذاهب فكرية في الميزان (ص٦٩) .

كتابه الثاني (المرأة الجديدة) متحديًا العاصفة الهوجاء ومطالبًا بأن تحضر المرأة مجالس الرجال وتمارس الأعمال الحرة ، أهدى كتابه الجديد إلى سعد زغلول، صديقه الحميم ونصيره الأول ..... إلخ .

قال العقاد : «وكان -أي سعد زغلول- رجلًا له رأي في المرأة وفيما ينبغي أن تكون عليه شريكة الحياة يخالف رأي السواد الغالب في تلك الأوقات، وفي جميع الأوقات وحسبه من ذلك أنه هو الذي أعان قاسم أمين زميله وصديقه الحميم على إظهار كتابه في (تحرير المرأة) وتشجيعه على احتمال ما لقى في سبيله من سخط وعناء » .

وقال الدكتور السيد أحمد فرج -حفظه الله- : « والرأي أنه لم يكن في استطاعة قاسم أمين أن يبرز نفسه بهذه الأراء الجريئة - في ذلك العصر- لولا تعضيد الإمام (محمد عبده)[٣]،وأحد تلاميذه الذي صار زعيمًا للأمة سعد زغلول».

دور سعد زغلول في تحرير المرأة : [٤]

قد كانت ثورة (١٩) أكبر طفرة بحركة «تحرير المرأة » وقد تمثل ذلك في مشاركة المرأة في ثورة (١٩١٩) ومؤازرة سعد زغلول للحركة النسائية ، وكانت المشاركة الفعلية للمرأة بمظاهرة يوم (٢٠ مارس) سنة (١٩١٩) وكانت هذه المشاركة في ذلك اليوم بمثابة جواز المرور الذي تجاوزت به المرأة

---

(٣) محمد عبده : ولد عام ١٨٤٩م ، وتوفى عام ١٩٠٥م ، تأثر كثيرًا بقراءاته عن الفكر الغربي، واستعمل المنطق والفلسفة في مواجهة الفلسفة الحديثة ، واستخدم منهج المعتزلة العقلي ، وكانت له صداقه مع اللورد كرمر والمستر «بلنت» ، وألف محمد عبده جمعية دينية سرية في بيروت للتقريب بين الأديان السماوية الثلاثة أثناء المنفى ، وقد انتسب إليها بعض المسلمين والانجليز واليهود . المرجع السابق ص (٥٣) .

(٤) عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور) (ص٧٨-٨١) ، د.محمد إسماعيل المقدم بتصرف بسيط .

الحائط القديم الذي قبعت طويلًا خلفه ، ولم تعد إليه أبدًا ، بعد أن وضعت قدمها موضع قدم الرجل ، فعندما تشكل الوفد المصري من الرجال همت المرأة فشكلت لجنة الوفد من السيدات اللاتي اجتمعن برئاسة (هدى شعراوي) في الكنيسة المرقصية الكبرى يوم (٨ يناير سنة ١٩٢٠) ، ومنذ ذلك التاريخ انتقل التنظيم النسائي إلى مرحلة العمل المنظم على أساس أنه هيئة مستقلة حرة معترف بها ، لها الحق في أن تشارك في مجريات الأحداث التي تمر بها البلد.

وظلت الصحافة في هذه المرحلة تؤازر المرأة ، خاصة التي يحررها صحافيون سفوريون ممن كان يؤازرونها من قبل ، وممن انضم إليهم من أمثال الدكتور «محمد حسين هيكل» صاحب جريدة «السياسة» وبعض كُتَّاب مجلة الهلال وغيرهم.

وقد صحبت صفية زغلول زوجها سعد زغلول في باريس لحضور مؤتمر الصلح سنة ١٩٢٠م ، لعرض القضية المصرية ، وقد مكثت صفية ترتدي الحجاب إلى أن عادت مع سعد زغلول إلى مصر بعد عودته من منفاه ، وعلى ظهر الباخرة التي نقلتهما إلى الأسكندرية ، وجد سعد البحر وقد امتلأ بألوف المخدوعين يستقبلونه بالقوارب، وقال سعد لصفية: «ارفعي الحجاب» ، وتدخل «علي الشمسي» و«واصف بطرس» ! - من أعضاء الوفد - وعارضاه في ذلك فقال سعد زغلول : «المرأة خرجت إلى الثورة بالبرقع ، ومن حقها أن ترفع الحجاب اليوم» ورفعت صفية زغلول الحجاب ، ثم وقفت إحدى صنائع الاستعمار تخطب في القاهرة في احتفال الشعب المخدوع بقدوم «الزعيم» وطلب منها رفع الحجاب ، وعندئذ رفع الحاضرات الحجاب.

وجاء في جريدة الجمهورية الصادرة في (٢٠/ ٤/ ١٩٧٨) في الذكرى السبعين لموت قاسم أمين تحت عنوان «تحليل شخصية قاسم أمين»، «ولما تولى

سعد زغلول زعامة الشعب في عام ١٩١٩م ، اشترط على السيدات اللاتي يحضرن لسماع خطبه أن يزحن النقاب عما سمح الله به من وجوههن، وكانت هذه أول مرحلة عملية السفور » .

وفي رواية : نفت بريطانيا صديقها سعد زغلول وجماعته إلى جزيرة «سيشل» فترة ، ثم أعادته إلى مصر لتُوليه رئاسة الوزارة : وتوقع معه معاهدة ، فيكون احتلال بريطانيا لمصر شيئًا رسميًا متفقًا عليه ! ، هُيئ الجو في الاسكندرية لاستقبال سعد، وأعد سرادق كبير للرجال وآخر للنساء المحجبات ، وأقيمت الزينات في كل مكان ، ونزل سعد من الباخرة ، وعلى استقبال حافل وهتافات أخذ طريقه إلى سرادق النساء دون سرادق الرجال - فلما دخل على النساء المحجبات استقبلته هدى شعراوي بحجابها ، فمد يده -يا ويله - فنزع الحجاب عن وجهها ، تبعًا لخطة معينة ، وهو يضحك ... .

فصفقت هدى ... وصفقت النساء لهذا الهتك المشين ... ونزعن الحجاب، ومن ذلك اليوم أسفرت المرأة المصرية ، استجابة لـ (رجل الوطينة) سعد، وأصبح الحجاب نشازًا في حياة المسلمة المصرية لقد فعل سعد بيده ما دعا إليه اليهودي القديم بلسانه ، فكلفه دمه أما سعد ... ؟! .[1] .

ويستنكر الشيخ «مصطفى صبري» -رحمه الله- هذه الجريمة التاريخية البشعة قائلًا:«وكأني بعلماءا لدين سكتوا عند وقوع تلك الحادثة احترامًا لسعد، أو انتقده عليه قليل منهم من غير تصريح باسمه كما هو المعتاد عند علماء مصر في النقد،ولكن النهي عن المنكر ليس بجهاد مع الهواء، وإن الحق

(١) روى ابن هشام عن أبي عون:أن امرأة من العرب، قدمت بجلب لها ، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ،فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت،فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها-وهي غافلة- فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله -وكان يهوديًا- فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على يهود ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وخاطر الإسلام أكبر من سعد وألف سعد ، وإني تذكرت هنا سعدًا الصحابي رضي الله عنه ، وقول النبي ﷺ : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ ، والله لأنا أغير منه ، والله أغير منِّي » انتهى. متفق عليه .

ثم ظهرت المقالات والكتب التي تسخر من المنتقبات ، ومن أشهر هذه المجلات مجلة روزاليوسف، وخرج علينا دعاة السفور أمثال إحسان عبد القدوس[١]، ونجيب محفوظ[٢]، ومصطفى أمين [٣]، ونزار قباني[٤] ، ثم طه حسين[٥] ، الذي قال : أن القرآن نص أدبي يجوز فيه النقد والتحليل .

---

(١) إحسان عبد القدوس : هو أحد المسئولين عن إفساد هذا الجيل بما كتبه من روايات تجر الشباب إلى القاع، وقد كتب في إحدى توجيهاته التي كان يبثها في المجلة التي تحمل اسم والدته اليهودية (روزاليوسف) : (إنني أطالب كل فتاة أن تأخذ صديقها في يدها وتذهب إلى أبيها وتقول له : هذا صديقي) . المرجع السابق (ص١٤٣) .

(٢) نجيب محفوظ: الشاك في كل قيمه المتذبذب في كل فكرة، الضائع في كل وادي، المتحدي لعقيدة الأمة حصل على جائزة نوبل اليهودية للآداب عام ١٩٨٨م ، لتأليفه رواية (أولاد حارتنا) وأظهر فيها الأنبياء في صورة أشخاص وتضمنت الإلحاد في ذات الله ، والاستهزاء بكعبة الله ، والاستخفاف بملائكة الله . فهو عدوًا لكل ذي دين ولو كان يهوديًا أو نصرانيًا. المرجع السابق ص (١٤٤) .

(٣) مصطفى أمين : خريج مدرسة (التابعي) والصحافي البارع في وضع السموم في علب ملونة حلوة المظهر تخدع القراء، وهو يدعوا أن ترث المرأة كما يرث الرجل تمامًا ويدعو إلى إتحاد شرقي لا إتحاد إسلامي على نظام الولايات المتحدة الأمريكية . المرجع السابق (ص١٤٥) .

(٤) نزار قباني: هو من عصابة المجان الكارهين لما أنزل الله المحرضين على الفساد والفاحشة ومن أقواله (العُري أكثر حشمة من التستر) . المرجع السابق (ص١٤٥) .

(٥) طه حسين : ولد عام ١٨٨٩م ، وتوفى عام١٩٧٣م ، وتلقى علومه على يد المستشرق اليهودي (دوركايم) وفي عام ١٩٣٨م أصدر كتابه الخطير (مستقبل الثقافة في مصر) دعى فيه إلى السير سيرة الأوروبين في الحكم والإدارة والتشريع ، وبعد تأليفه هذا الكتاب تولى منصب المستشار الفني لوزارة المعارف ثم مدير الثقافة بها ، ثم عميدًا لكلية الآداب ثم مديرًا لجامعة الأسكندرية ، ثم وزيرًا للمعارف . وهذا أظهر خطورة أفكاره. «مذاهب فكرية في الميزان» (ص٥٥) .

معركة تحرير المرأة في بعض البقاع الإسلامية : [١]

١- في تركيا :

شرع أتاتورك - عليه من الله ما يستحق - قانونه لنزع حجاب المرأة المسلمة، وراقب تنفيذه ، وعاقب مخالفيه ، وشنق معارضيه ، وقال في تسويغ حربه على الحجاب: « لقد رأيت كثيرات من أخواتنا يغطين وجوههن ، إذا ما رأين غريبًا يتقدم نحوهن ، ومن المؤكد أن هذا الغطاء يضايقهن كثيرًا في الحر » .

وقام عام (١٩٢٥) بإجبار تركيا بأكملها -وليس المرأة فقط- على هجر الإسلام كلية حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية متشابهًا مع لغة القرآن، أما نزع حجاب المرأة التركية فقد تم بالإرهاب والإهانة في الطرقات حين كان البوليس يقوم بنزع حجاب المرأة التركية بالقوة [٢].

وهكذا كان نزع الحجاب خطوة ضمن خطة علمانية شاملة لإزالة كل أثر للإسلام في تركيا مركز الخلافة العثمانية .

ويصور الأستاذ أحمد حسن الزيات بعض ملامح هذه الخطة فيقول: «وألزموا التركي المسلم بلبس القبعة ، وأرغموه أن يكتب من الشمال وفصلوا الدين عن الدولة، وانتزعوا العربية من التركية، وألغوا العيدين، واستبدلوا بعيد الجمعة عيد الأحد،وعطلوا الصلاة بمسجد أيا صوفيا،وأسكتوا المؤذنين، وأبعدوا المصلين فلا يمرون عليه إلا باكين مستعبرين، وحولوه إلى متحف وبيت للأوثان، وطُمست منه آيات القرآن الكريم،وأظهرت فيه الصور والأوثان، وكان أتاتورك وأشياعه قد نقلوا أمتهم المروعة المشدوهة على المدرعات إلى

(١) عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور) (ص٢٠٥) (٢١٥-٢١٨) .

(٢) ومن الجدير بالذكر أن زوجة أتاتورك رفضت كشف وجهها ورأسها ولزمت الحجاب، وطلبت الطلاق منه .

الشاطئ الأوروبي، ثم أحرقوا من ورائها سفائن طارق»انتهى.

أجل! لقد حولوا جامع أيا صوفيا وهو مسجد الأستانة الكبير كنيسة يمنع الصلاة فيه ، ومحو ما فيه من آيات قرآنية وأحاديث والكشف عما ستره المسلمون الفاتحون من الصور التي زعمها النصارى للملائكة ومن يسمونهم القديسين، والصلبان ونحوها من نقوش نصرانية .

ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة في ٣ مارس عام ١٩٢٤م، وصدر قانون يحكم بالإعدام على من يتآمر على عودتها ، وفي نفس العام ١٩٢٤م صدر قانون بإلغاء التعليم الديني ، ثم ألغيت المحاكم الشرعية ، وفي عام ١٩٢٦م ألغى الزواج الشرعي وجعله مدنيًا وألزم توثيقه ، وفي عام ١٩٧٢م تأسس حزب «السلامة» الإسلامي بزعامة «نجم الدين أرباكان» وحاز على تأييد قوي في انتخابات عام ١٩٧٣م ، بعد ستة أشهر فقط من تأسيسه ، وبدأ الحزب حملة نضال من أجل حقوق المرأة المحجبة ، ولكن رئيس الحزب فوجئ باتهام موجه له بأنه يعمل على محاولة إقامة دولة دينية ، وواجه حكم بالسجن لمدة عامين ، وقد وصل عدد الطالبات اللاتي تم فصلهن من جامعة أنقرة بسبب ارتدائهن الحجاب إلى مائة طالبة ، ومن بين حالات الطالبات اللاتي تم فصلهن الطالبة «أيس نورمان» التي كانت على أبواب التخرج من كلية الطب في جامعة أنقرة ، وكان تخرجها بعد خمسة أشهر ، إلا أن الجامعة خيرتها بين خلع الحجاب وبين الفصل من الجامعة و«هدم مستقبلها »!! ،وفضلت الطالبة الفصل من الجامعة على ألا تخلع الحجاب ، وقالت: « أنها لا تشعر بالأسف على هذا الاختيار ، وإنها لن تتخلى عن موقفها وتخلع الحجاب » .

٢- في إيران :

في عام ١٩٢٦ عندما نصَّب الإنجليز الكولونيل «رضا بهلوي» شاه إيران مؤسسًا للأسرة البهلوية ألغى من فوره الحجاب الشرعي، وكانت زوجته

أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي ، ثم أصدر أوامره إلى الشرطة بمضايقة النساء اللاتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات ، فما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة ، فقد كانت الشرطة تنزع حجابها غصبًا ، وتستولى على عباءتها ، وتهين صاحبتها ما استطاعت إلى الإهانة سبيلاً، وحُظِرَ على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به، ومنع أي ضابط من الجيش من الظهور في الأماكن العامة أو في الشارع برفقة امرأة محجبة مهما كانت صلته بها وقرابته منها، وقد كان « رضا خان » صديقًا حميمًا لكمال أتا تورك ، وكان يحرص دومًا على تقليده واقتفاء خُطاه ، وبالفعل كان «رضا بهلوي» في حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتا تورك، وعندما سئل ذلك الشاه عن سبب ضغطه على النسوة في نزع الحجاب مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب: « لقد نفذ صبري ، إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود؟! » .

٣- وفي أفغانستان:

تولت السلطة نزع حجاب المرأة بقانون ، وذلك في عهد «محمد أمان » .

٤- وفي ألبانيا :

حارب «أحمد زوغو» الحجاب بقانون ، ثم عادت المرأة المسلمة الألبانية إلى الحجاب أيام الحرب العالمية الثانية ، ثم عاد « أنور خوجا » مرة ثانية وشن حربًا شعواء على الحجاب في ألبانيا .

٥- في روسيا :

حاربت روسيا الحجاب في تركستان والقوقاز والتشن والقرم ، وسائر ما تحتل من بلاد المسلمين ، وهم كانوا يبلغون أكثر من ستين مليونًا .

٦- في يوغوسلافيا :

وكذلك فعل «تيتو» في يوغوسلافيا .

٧ - في الجزائر :

سرق « أحمد بن بيلا » الثورة الإسلامية وحولها إلى ثورة اشتراكية بعيدة عن الإسلام ومناوئة له ، ودعا المرأة الجزائرية إلى خلع الحجاب بحجة عجيبة حين قال : « إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك ! ، أما اليوم فإني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر » .

٨- في تونس:

نادى «بورقيبة» بتخليص المرأة من قيود الدين ، وجعلها رسولًا لمبادئه العلمانية، وفي حديث «للحبيب بورقيبة » بأهرام ٢٠/ ١٢/ ١٩٧٥م صرح الرئيس التونسي بأنه أصدر في سنة ١٩٥٦م قانونًا بمنع تعدد الزوجات يعتبر التعدد جنحة يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنة وغرامة مالية (٢٤٠ دينارًا) .

٩- في الصومال :

شددت حكومة «سياد بري» حملتها ضد الإسلام في الصومال ، وقد طردت مؤخرًا كل طالبة ترتدي الزِّي الإسلامي من المدارس ، كما ألغت تفسير القرآن الكريم من المناهج ، وتقوم بطرد الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يؤدُّون الصلاة أو يقرؤون القرآن الكريم من المدارس !!! .

١٠- في ماليزيا :

جاء في (أخبار اليوم) تاريخ السبت (٧ محرم ١٤٠٦ هـ الموافق ٢١/ ٩/ ١٩٨٥م) (أصدرت الجامعة التكنولوجية في ما ليزيا بإقرار إيقاف تسع طالبات عند

الدراسة بحجة ارتدائهن الحجاب الذي تمنعه وزارة التعليم الماليزية وذكر مسئول كبير في الجامعة أن قرار إيقاف الطالبات سيظل ساريًا ، ما دام هؤلاء الطالبات يرتدين الحجاب .

١١- في مصر :

وضع عبد الناصر وزبانيته كتاب«الميثاق» متأسيًا في ذلك بإمامه الأول جنكيز خان ، حيث وضع الأخير كتابه «الياسق» ليصد به الناس عن القرآن الكريم ، ومما جاء بصدد المرأة في «الميثاق»: « المرأة تتساوي بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك الرجل بعمق وإيجابية في صنع الحياة » انتهى.

وبوحي من هذه الفلسفة العلمانية المادية اتخذت إجراءات وخطوات حاسمة في هذا الصدد ، وصدرت قوانين تقتضي :

* بفرض ثلاثين نائبة على الأقل في مجلس الشعب .

* بفرض خمسة وعشرين بالمئة من النساء على الأقل في عضوية المجالس الشعبية والمحلية .

* يجعل الإنتخابات والتصويت إجباريًا على كل أنثى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها مع كونهما ليسا إجبارين على الرجل .

وأخيرًا صدر قانون تعديل أحكام قوانين الأحوال الشخصية الذي خططوا له طويلًا ، وتحقق أمل «مرقص فهمي» و«قاسم أمين» .

وكان دستور (١٩٥٦م) قد نص على أن (الإنتخاب حق للمصرين على الوجه المبين في القانون وأن مساهمتهم في الحياة العامة واجب وطني عليهم).

فجاء خطاب جمال عبد الناصر بمثابة البيان لهذا النص ، الذي تأكد عمليًا في العام نفسه في أول انتخابات تجري في العهد الجمهور عام (١٩٥٧م) إذ

انتخبت سيدتان لمجلس الأمة هما « أمينة شكري » في الأسكندرية و«راوية عطية» في حي الجيزة، ثم كان أكبر دفعة لتحرير المرأة ما جاء في (الميثاق الوطني) سنة ١٩٦٢م،لينص على أن (المرأة تتساوى بالرجل. ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة).

موقف الإسلام من دعاة تحرير المرأة : (١)

هل يحتاج الأمر منا إلى كثير تدبر فيما ينبغي أن يكون عليه موقف كل مسلم ومسلمة من دعوتهم الأثيمة (٢).

أليس هؤلاء ممن قال تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور :١٩] ، وإذا كان القوم أشربت قلوبهم حب الكافرين ، وأولعوا بما هم عليه من الضلال المبين ، فأين أنت أيتها المسلمة من قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران :٢٨] .

---

(١) المرجع السابق « معركة الحجاب والسفور» (ص١٤٧) .

(٢) ومن دعاة تحرير المرأة ومحاربة الحجاب الرئيس المصري الذي وصفه الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم بأنه صديق إسرائيل وخادم أمريكا ، الذي أقيمت الصلوات اليهودية في ميادين تل أبيب على ضوء الشموع حُزنًا على موته ، فهو الذي وصف الحجاب بأنه «خيمة» ... وهذه زوجته تدلي بحديث إلى مجلة «ماري كلير» الفرنسية المتخصصة في شئون المرأة، وكان السؤال : انتشرت عادة الحجاب بين الفتيات في مصر ، فما رأي السيدة «جيهات السادات» في تلك الظاهرة؟ ، فأجابت : « إنني ضد الحجاب ، لأن البنات المحجبات يخفن الأطفال بمنظرهن الشاذ ، وقد قررت «بصفتي مدرسة بالجامعة» أن أطرد أي طالبة محجبة في محاضرتي فسوف آخذها من يديها وأقول لها : مكانك بالخارج ، وفي نظري فإن المسئولية تقع على عاتق أساتذة الجامعات ، فهم سبب في انتشار هذه الظاهرة فإذا قام أستاذ بطرد فتاة واحدة من محاضراته مرة واثنين فسوف تقلع الفتيات عن ارتداء الحجاب» . انتهى من كتاب «عودة الحجاب » (ص٢٢٧) م ٢ .

وقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة :٢٢]،وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[الأنعام :١٢١]،وقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١] .

وقال حذيفة رضي الله عنه : « ليتق أحدكم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهو لا يشعر لهذه الآية : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ .